" ولوأنهم آمنوا " برسول ا والقرآن " واتقوا " ا فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب ا واتباع كتب الشياطين " لمثوبة من عند ا خير " . وقرئ : لمثوبة كمشورة ومشورة " لو كانوا يعلمون " أن ثواب ا خير مما هم فيه وقد علموا ولكنه جهلهم لترك العمل بالعلم . فإن قلت : كيف أوثرت الجملة الإسمية على الفعلية في جواب لو ؟ قلت : لما في ذلك من الدلالة على إثبات المثوبة واستقرارها كما عدل عن النصب إلى الرفع في سلام عليكم لذلك فإن قلت : فهلا قيل لمثوبة ا خير ؟ قلت : لأن المعنى : لشيء من الثواب خير لهم . ويجوز أن يكون قوله : " ولو أنهم آمنوا " تمنيا لإيمانهم على سبيل المجاز عن إرادة ا إيمانهم واختيارهم له كأنه قيل : وليتهم آمنوا . ثم ابتدئ لمثوبة من عند ا خير . كان المسلمون يقولون لرسول ا A إذا ألقى عليهم شيئا من العلم : راعنا يا رسول ا أي راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهمه ونحفظه . وكانت اليهود كلمة يتسابون بها عبرانية أو سريانية وهي راعينا فلما سمعوا بقول المؤمنين : راعنا . افترصوه وخاطبوا به الرسول A وهم يعنون به تلك المسبة فنهى المؤمنون عنها وأمروا بما هو في معناها وهو " انظرنا " من نظره إذا انتظره . وقرأ أبي : انظرنا من النظرة أي أمهلنا حتى نحفظ وقرأ عبد ا بن مسعود : راعونا على أنهم كانوا يخاطبونه بلفظ الجمع للتوقير : وقرأ الحسن : راعنا بالتنوين من الرعن وهو الهوج أي لا تقولوا قولا راعنا منسوبا إلى الرعن رعينا كدارع ولابن لأنه لما أشبه قولهم : راعينا وكان سببا في السب اتصف بالرعن " واسمعوا " وأحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول ا A ويلقي عليكم من المسائل بآذان واعية وأذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا إلى الاستعادة وطلب المراعاة أو واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا : سمعنا وعصينا أو واسمعوا ما أمرتم به بجد حتى لا ترجعوا إلى ما نهيتم عنه تأكيدا عليهم ترك تلك الكلمة . وروي : أن سعد بن معاذ سمعها منهم فقال : يا أعداء ا عليكم لعنة ا والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول ا A لأضربن عنقه . فقالوا : أو لستم تقولونها فنزلت . " وللكافرين " ولليهود الذين تهاونوا برسول ا A وسبوه " عذاب اليم " من الأولى للبيان لأن الذين كفروا جنس تحته نوعان : أهل الكتاب والمشركون ؛ كقوله تعالى : " لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين " البينة : 1 ، والثانية مزيدة لاستغراق الخير والثالثة لابتداء الغاية . والخير الوحي وكذلك الرحمة كقوله تعالى : " أهم يقسمون رحمة ربك " الزخرف : 32 ، والمعنى : أنهم يرون أنفسهم أحق بأن يوحى إليهم فيحسدونكم وما يحبون أن ينزل عليكم شيء من الوحي "

واﷲ " يختص بالنبوة " من يشاء " ولا يشاء إلا ما تقتضيه الحكمة " واﷲ ذو الفضل العظيم " غشعار بأن إيتاء النبوة من الفضل العظيم كقوله تعالى : " إن فضله كان عليك كبيرا " الإسراء : 87 .

" ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن اﷲ على كل شيء قدير ألم تعلم أن اﷲ له ملك السموات والأرض وما لكم من دون اﷲ من ولي ولا نصير أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي اﷲ بأمره إن اﷲ على كل شيء قدير وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند اﷲ إن اﷲ بما تعملون بصير "